

عاصفة الحزم دلالات النجاح والاختراق والمستقبل

ورقة تحليلية صادر عن مركز الحوكمة وبناء السلام، صنعاء، اليمن



© GPBC,

Sanaa , April 2018

الباحث: مصطفى صلاح

Website: <http://www.mena-acdp.com>

Twitter: <https://twitter.com/gcpb11>

For direct contact: Dr. Moosa Elayah: [moosa.acdip@gmail.com](mailto:moosa.acdip@gmail.com)

## توطئة

ثلاثة سنوات  
مرت على  
انطلاق  
عاصفة الحزم  
في ٢٦ مارس

٢٠١٥م، وعملية "إعادة الأمل للشعب  
اليمني" في ٢٢ إبريل ٢٠١٥م، والتي  
أطلقها التحالف العربي المكون من ١٠  
دول بقيادة المملكة العربية السعودية،  
ولا تزال قائمة عملياً علي أرض الواقع  
حتى الآن .

وبعد مرور ثلاثة سنوات على انطلاقها،  
كان لا بد من الوقوف على أهدافها  
ونجاحاتها واخفاقاتها، خاصة في ظل  
اتجاه المشهد اليمني نحو المزيد من  
التعقيد والتصعيد.

جاءت عاصفة  
الحزم بجملة  
من الأهداف  
التي أعلنها  
التحالف

## عاصفة الحزم مدخل إعادة الأمل

العربي بقيادة السعودية والتي يرى  
التحالف العربي بأن هذه الحرب ضرورة  
لا اختيار خاصة بعد استنفاد كافة  
المبادرات الدبلوماسية، وعليه وضعت  
المملكة العربية السعودية هذه  
العملية تحت مظلة استعادة الشرعية  
الدستورية لحكومة الرئيس عبد ربه  
منصور هادي، الذي طلب سرعة  
التدخل ضد انقلاب الحوثيين  
وسيطرتهم على العاصمة صنعاء  
وغيرها من المدن اليمنية. وشكلت  
المملكة تحالفاً بقيادتها، ضم عشر  
دول عربية هي دول مجلس التعاون  
الخليجي الست، إضافة لمصر والأردن  
والمغرب والسودان، فضلاً عن  
باكستان.

إلا أن السعودية وجدت نفسها أمام  
"حرب الضرورة" التي فرضتها الظروف  
المحلية والإقليمية، ولم تجد مفرًا من  
البدء بـ "عاصفة الحزم"، في محاولة  
لاحتواء تزايد النفوذ الإيراني وتطلعاته  
الذي أصبح يشكل تهديدًا صريحًا  
لاستقرار وأمن دول مجلس التعاون  
بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة.

ولعل إدراك السعودية لتجاوز إيران  
الخطوط الحمراء وتهديد الأمن  
الخليجي خصوصاً والعربي عمومًا على  
خلفية استخدام إيران لجماعات  
طائفية مسلحة للانقلاب علي  
مخرجات المبادرة الخليجية لحل الأزمة  
اليمنية، كان الدافع الأول لمواجهة هذا  
الخلل ومعالجته من خلال أدوات  
إقليمية طالما أن القوي الدولية لم  
تتحرك لمواجهة ودرء هذا الخطر،  
فانطلاق عملية عاصفة الحزم جاء  
بجملة من الأهداف، ويمكن إجمال  
أهدافها في الآتي:

١) سرعة استئناف العملية السياسية  
وفق قرار مجلس الأمن والمبادرة  
الخليجية، في إشارة إلى أن العرب  
قادرون وراغبون في الدفاع عن  
أنفسهم .

٢) التصدي للتحركات والعمليات  
العسكرية للحوثيين ومن تحالف معهم،  
ومنعها من السيطرة على البلاد .

٣) منع الحوثيين من استخدام الأسلحة  
المنهوبة من المعسكرات أو المهربة  
وتكثيف عمليات المراقبة والتفتيش  
لمنع وصول أسلحة للحوثيين .

٤) منع وصول الأسلحة جواً وبحراً إلى  
الحوثيين، وذلك لتحقيق أمن المنطقة  
العربية .

كما أعلنت قوات التحالف تحقيقها للأهداف التي انطلقت من أجلها، وبدء عملية «إعادة الأمل» للشعب اليمني، بناء على طلب الحكومة الشرعية اليمنية. وأكدت قيادة التحالف أن العملية العسكرية حققت حماية الشرعية وردعت العدوان الحوثي في المناطق، مشددة على زوال التهديد عن أمن المملكة والدول المجاورة، في تأكيد منهم على أنهم مصرون على مواجهة ما يعتبرونه طموحات إيران التوسعية في الشرق الأوسط.

على الجانب الآخر، هناك من يصف العملية

### عاصفة الحزم رؤية مغايرة

العسكرية بعاصفة "العجز" أو "الحرب الفاشلة" وفق العديد من المؤشرات أهمها:

(١) أن الحوثيين لا يزالون يسيطرون على المناطق التي سيطروا عليها من قبل، عوضا على المؤسسات الحيوية في المدن الكبرى، واستولوا على الشرايين الحساسة، وأرغموا العديد من القادة السياسيين على الهرب من مواقعهم تحت تهديد السلاح.

(٢) أن الرئيس اليمني منصور هادي لا يزال خارج اليمن ويتخذ من السعودية مقرا له ولم يتمكن من العودة الي مدينة عدن التي أعلنها عاصمة مؤقتة للبلاد بعد فراره من صنعاء وذلك بسبب استمرار المواجهات المستمرة بين انصاره والحوثيين في احياء المدينة .

(٣) لا تزال اليمن أكثر الدول العربية معاناة في الجوانب الإنسانية، حيث

(٥)مواجهة النفوذ الإيراني المتوغل في اليمن، واستمرار مكافحة الإرهاب، على أساس أن إيران تمثل تهديداً لوحدة واستقرار العرب، ولذلك يجب ردعها.

(٦)تكثيف جهود تقديم المساعدات الإغاثية والطبية لليمنيين وإفساح المجال للجهود الدولية لتقديم المساعدات الإنسانية.

ولعل المتتبع لهذه الأهداف المعلنة يجد أنها كانت بمثابة هزة عنيفة في المياه العربية الراكدة، هذه العقيدة السياسية والفلسفة الخليجية/العربية الجديدة تعتبر نقلة نوعية في مفهوم الأمن القومي العربي الذي ظل زمناً طويلاً شعاراً غطاءه غبار الفرقة والتجزئة، إلي واقع، ودشن من خلالها مرحلة جديدة عنوانها المبادرة بالأفعال، بعد أن وُصمت أمة العرب ردحاً طويلاً بأنها أمة الشعارات والخطب والأقوال، في إشارة إلي أن العملية العسكرية ما هي إلا محاولة جدية لتصحيح التوازنات التي اختلت في المنطقة، ومحاولة جدية لاستعادة التوازن لإنهاء مرحلة استضعاف العرب.

إن هدف "عاصفة الحزم" في النهاية هو استعادة الشرعية في اليمن، وتحجيم النفوذ الخارجي المحرض، والتمهيد في النهاية لإيجاد مخرج سياسي للأزمة الراهنة، وتهيئة الأجواء لإعادة الإعمار في اليمن. والتي تتطلب انسحاب الحوثيين من المدن اليمنية وتسليم أسلحتهم الثقيلة. وتحقيق هذه الأهداف يرتبط إلى حد كبير بمواقف مختلف الأطراف المعنية بالأزمة اليمنية وعلاقات القوي بينهما .

تفاقت مشكلة اللجوء وانتشار الأمراض كالكوليرا، إن تفاقم سوء الوضع الإنساني في اليمن بات مؤشرًا علي فشل نتائج الحرب سواء من قوات التحالف أو من جانب الحوثيين، كما تعرض التحالف العربي الذي تقوده السعودية في اليمن لانتقادات كبيرة، أبرزها من منظمات حقوق الإنسان بسبب حملته الممتدة للقصف الجوي في اليمن، التي أدت إلي تصاعد أعداد الضحايا من المدنيين .

إن نكبة اليمن اليوم هي أن الشعب ضحية التنكيل به من قبل الغازي الوطني والخارجي، بين شرعية ينقصها الإرادة والإدارة وتحالف متخاذل شن الحرب تحت لافتة تختلف كليًا عن ما يجري اليوم علي واقع المشهد السياسي والعسكري .

وبعد ثلاثة سنوات متواصلة من الحرب على اليمن لم تُحدث تغييرًا حقيقيًا على التوازن السياسي والعسكري في اليمن، ولم تحقق السعودية التي تقود التحالف المشارك في تلك الحرب تقدمًا ملحوظًا سواءً على الجبهة العسكرية أم في المفاوضات التي تواصلت وانتقلت من الكويت إلي جنيف ومسقط. وهذا يعتبر إخفاقًا كبيرًا خصوصًا للسعودية والإمارات اللتين تصدرتا التحالف برغم التفوق الهائل لهما في المعدات العسكرية .

ولعل استمرار عملية عاصفة الحزم أطول من المتوقع، قد تُسبب في العديد من الصعاب للتحالف في الأجل الطويل؛ إذ إن طول أمد الحرب يمكن أن يؤدي إلي ارتفاع عدد الضحايا من المدنيين؛ وتدمير البنية التحتية لبلد يُعدُّ من أفقر البلدان في العالم

العربي؛ وزيادة التوتر الطائفي، وتعقيد أية جهود مصالحة بين جميع الأطراف، ويُحوّل التعاطف العالمي تدريجيًا من تعاطف مع التحالف إلي تعاطف مع الحوثيين ومسانديهم علي الأرض.

إن الأهداف التي صاغها التحالف العربي بقيادة السعودية والمحددة بعودة الشرعية وانسحاب مقاتلين أنصار الحوثيين من المدن والشوارع اليمنية، عوضًا عن نزع سلاحها لم تحقق أي من هذه الأهداف، فلم يعود الرئيس ولا الشرعية ولا الدولة ولم تتمكن من حصار جماعة الحوثيين، بل إن الجماعة تحقق مكاسب فعلية علي الأرض ويحقق تمددًا، كما ترفض جماعة الحوثيين الاعتراف بأي مبادرات دولية وإقليمية، بل إن جماعة الحوثيين ظلت تناور لكسب الوقت لتحقيق نجاحات والاستمرار في مسلسل السيطرة علي اليمن قطعة تلو الأخرى، إن إقحام قوي التحالف في حرب استنزاف هو أفضل خيار يهدف إليه الحوثيون في هذه المرحلة الحرجة، لأن ذلك يؤدي إلي تدهور الأوضاع الإنسانية، ويثير المزيد من الضغط السياسي والدبلوماسي علي قوات التحالف، ويمنع النصر الحاسم في أقصر وقت ممكن، وسيحول الرأي العام بعيدًا عن هادي وقوات التحالف الذي تقوده السعودية .

والشاهد على ذلك، استمرار استهداف جماعة الحوثيين للمدن السعودية ولعل إطلاق الحوثيين ٧ صواريخ بالستية بعد مرور ثلاثة سنوات علي ذكرى انطلاق عاصفة الحزم علي اليمن أبرز مؤشر علي مدي عزم الحوثيين لمواجهة، حيث أطلق

أولها مواجهة قوات الحوثيين واستعادة الأراضي التابعة لهم .

وضوء التصريحات التي أطلقها العديد من القيادات السياسية والعسكرية الإيرانية أن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي تقع تحت سيطرتهم نتيجة لسيطرة الحوثيين عليها، وإجراء مناورات عسكرية قرب الحدود السعودية، كان من المتوقع تزايد حدة التوتر السياسي والعسكري في اليمن .

وبعد استيلائهم علي مخزونات الجيش بدأ الحوثيون خطوات تدريجية لضم ما تبقي من مؤسسات الدولة وسلطتها. فضيقوا الخناق علي حكومة خالد بحاح، وحالوا دون إقرار مسودة الدستور الاتحادي، ودفعوا الرئيس عبد ربه منصور هادي إلي الاستقالة ثم وضعوه تحت الإقامة الجبرية .

كما قاموا بحل البرلمان وأصدروا إعلاناتاً دستورياً ينص علي إنشاء مجلس انتقالي وآخر رئاسي، وأعطوا أولوية في التعامل مع إيران، وهو ما عزز الشكوك حيال موالاتهم لها، وأثار مشاعر القلق لدي جيران اليمن.

كما استفادت حركة الحوثيين من الأخطاء التي ارتكبتها السعودية وقوات التحالف العربي في ضرب أهداف غير موفقة، فضلا عن خطاب الحوثي القائم على التعبئة الحربية، حيث استطاع الحوثي أن يصدر المشهد الحالي في اليمن على أنه مواجهة للولايات المتحدة الأمريكية التي بدورها تدعم السعودية، وهو ما ساهم في توسعهم في مناطق قبلية عدة ترفض التواجد الأجنبي .

الحوثيون ٧ صواريخ، استهدفت العاصمة السعودية الرياض ومدن سعودية أخرى، والذي خلق حالة من الرعب لدي سكان العاصمة السعودية الرياض، والمدن التي وصلتها الصواريخ الحوثية، خاصة وأن شظاياها أسفرت عن مقتل مقيم مصري وإصابة آخرين.

حيث أطلقت ثلاثة من هذه الصواريخ كانت باتجاه مدينة الرياض وواحد باتجاه خميس مشيط وواحد باتجاه نجران واثنان باتجاه جازان وتم إطلاقها بطريقة عشوائية وعبثية لاستهداف المناطق المدنية والأهله بالسكان .

جاء ذلك مغايراً لما جاء وفق ما أعلنته قوات التحالف العربي، أن العملية حققت نجاحات في الدفاع عن الشرعية المتمثلة في الرئيس عبد ربه هادي منصور ومنع الحوثيين من السيطرة على مزيد من الأراضي وتدمير قدراتهم العسكرية وإجبارهم علي إعادة مؤسسات الدولة التي سيطروا عليها وأسلحة الجيش اليمني التي استولوا عليها .

كان لسيطرة الحوثيين علي العديد من المناطق في الساحة

## الحوثيون وعاصفة الحزم

اليمنية والتي امتدت من الشمال إلي الحد الذي يقترب من حدود المملكة العربية السعودية في الجنوب، الدافع الأول والأهم لانطلاق "عاصفة الحزم" في ٢٦ مارس ٢٠١٥م، حيث عملت قوات الحوثي علي تعزيز مواقعهم في المناطق الموالية لهم، مما دفع العديد من الدول العربية والإسلامية بقيادة السعودية إلي تبني أهداف محددة

الوجودي من إيران؛ إذ إن البديل يتمثل في المزيد من الفوضى والتدمير لدول عربية أخرى .

إلا أن الوضع الميداني المعقد في اليمن جعل من كافة الحلول معضلة أخرى، إن عملية عاصفة الحزم الآن باتت في حاجة إلي إعادة النظر في طروحات أخرى، تخفف المعاناة عن الشعب اليمني الذي يدفع بمفرده فاتورة التصعيد بين الجانبين، ولعل الاعتبارات الإنسانية في اليمن وحدها دون غيرها كفيلة بإيجاد الأرضية المشتركة لبداية تفاهات جديدة، تراعي مصالح اليمن ومواطنيه والبعد عن الانتماءات دون مستوي الدول، وحماية لليمن من التدخلات الخارجية، إن تحقيق ذلك يتطلب جهوداً أممية وإقليمية للخروج باليمن من مأزقه الحالي، والعمل المشترك لتقنين كل هذه الجهود، خاصة وأن الحكومات العربية في التحالف الذي تقوده السعودية ستفعل "كل ما هو ضروري لتحقيق استقرار اليمن، خاصة في ظل احتياج اليمن إلي حل سياسي يتفق عليه الجميع علي الأقل. إن استمرار الحرب لن تصل باليمن إلي حلول ولن يكون هناك طرفاً منتصراً وآخر خاسراً.

وفي ظل حالة التنافر الموجودة داخل اليمن وتنازع الإرادات حيث تريد دول الخليج العودة إلي المبادرة الخليجية التي أقرها مجلس الأمن الدولي في إبريل ٢٠١١م، بينما يريد الحوثيون إعادة التفاوض علي بنودها .

إن العودة إلي انتهاج الحلول السياسية السلمية، وفق قرارات مجلس الأمن والمبادرة الخليجية قد

إن سيطرة الحوثيين تلك في ظل التوجه الإقليمي لحلحلة الوضع في اليمن ورفض التدخلات الحوثية قد يمتد إلى أن تصبح حرباً بالوكالة بين إيران التي تدعم الحوثيين، والسعودية والقوى الأخرى في المنطقة التي تؤيد الرئيس هادي .

إن اتساع الحرب تدريجياً لتصبح صراعاً إقليمياً، قد يصل إلي حدود التدخل البري، والذي يشكل في نتائجه أبعاد كارثية من ناحية الثمن والخسائر البشرية حتي لو هزم الحوثيون. كما أن هناك إمكانية لقيام إيران أو وكلائها في المنطقة بعمليات انتقامية، عوضاً عن أن تداعيات عملية "عاصفة الحزم" ستغير وجه المنطقة وقد تدفعها إلي حرب إقليمية شاملة أو حرب بالوكالة.

إن تحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية لم يكن ممكناً بدون

التدخل العسكري في اليمن، والذي بعث برسائل واضحة إلي كل الأطراف في المجتمع الدولي بأن دول مجلس التعاون الخليجي والعديد من الدول الأخرى في الشرق الأوسط مستاءة من سياسات إيران التوسعية .

خاصة في ظل محدودية الخيارات أمام التحالف الذي تقوده السعودية؛ فإما أن تسمح بوقوع عاصمة عربية أخرى في قبضة إيران، أو أن تقف بحزم لمنع تدمير المزيد من الدول العربية الأخرى. لقد فرضت هذه الحرب على التحالف الذي تقوده السعودية، ولم يكن لدي الأطراف المشاركة خيار سوى التحالف لمواجهة التهديد



يكون أول الطريق لإعادة بلورة المشهد  
اليمني من جديد، إن دفع الأطراف  
المتخاصمة في اليمن إلي طاولة  
الحوار، وممارسة عليهم ضغوط بتقديم  
تنازلات سياسية وعسكرية، والقبول  
بواقع جديد، وبحكم وجوه جديدة، يكون  
الصندوق الانتخابي هو الفيصل الوحيد،  
للخروج بنصر سياسي بعيدًا عن  
العسكري الغير ممكن في الحالة  
اليمنية، لعلها تكون البادرة لكي يعود  
اليمن المكلوم سعيدًا .